

قصص الأنبياء

[92] قالوا: وأمر ا موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، وأن يقسمه ليدخل بنو إسرائيل في البحر واليبس. وصار الماء من هاهنا وهاهنا كالجبلين، وصار وسطه يبسا، لان ا سلط عليه ريح الجنوب والسموم. فجاز بنو إسرائيل البحر وأتبعهم فرعون وجنوده، فلما توسطوه أمر ا موسى فضرب البحر بعصاه، فرجع الماء كما كان عليهم لكن عند أهل الكتاب: أن هذا كان في الليل، وأن البحر ارتطم عليهم عند الصبح. وهذا من غلظهم وعدم فهمهم في تعريبهم، و ا أعلم. قالوا: ولما أغرق ا فرعون وجنوده حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل بهذا التسبيح للرب، وقالوا: " نسبح الرب [البهي (1)]، الذي قهر الجنود، ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود " وهو تسبيح طويل. قالوا وأخذت مريم النبية - أخت هارون - دفا بيدها، وخرج النساء في أثرها كلهن بدفوف وطبول. وجعلت مريم ترتل لهن وتقول: سبحان الرب القهار، الذي قهر الخيول وركبائها إلقاء في البحر. هكذا رأيته في كتابهم. ولعل هذا [هو من (1)] الذي حمل محمد ابن كعب القرطبي على زعمه: أن مريم بنت عمران أم عيسى، هي أخت هرون وموسى، مع قوله: " يا أخت هرون ". وقد بينا غلظه في ذلك، وأن هذا لا يمكن أن يقال، ولم يتابعه أحد عليه، بل كل واحد (2) خالفه فيه. ولو قدر أن هذا محفوظ،

(1) ليست في ا. (2) ا: كل أحد. (*)